هنية بدأ يشتكي: أبو مازن زار عواصم العالم ولم يكلف خاطره بأخذ أحد من حكومة حماس معه

مؤشرات اليأس بدأت تظهر على قيادة حماس والساحة الفلسطينية مرشحة لأسوأ الامور

■ عنوان خطاب رئيس الوزراء الفلسطيني، اسماعيل هنية، أمام الحشود المناصرة له في غزة في نهاية الاسبوع كان «لا تيأسوا، فحماس هي التي ستقود الحكومة القادمة». ولكن عندما نتمعن في مضمون خطابه نجد مؤشرات أولية لليأس والضائقة بالتحديد. هناك مثل شرقي يفسر سبب ظهور صوت مرتفع من جراء ضرب الفولاذ بالفولاذ، الامر الذي لا يحدث عندما يضرب الفولاذ على الخشب. السبب حسب المثل هو أن الفولاذ يصرخ عندما يضرب بفولاذ مثله لأنه شقيقه من لحمه ودمه، أما مع الخشب الغريب فالوضع مختلف.

في هذا السياق كانت بعض مقاطع خطاب اسماعيل هنية مثيرة للاهتمام. هو أكثر من الشكوى من القوى القوية في العالم كله وعلى رأسها الولايات المتحدة، هذه القوى التي قاطعت حكومته وناهضتها. هنية أضاف في تلميح واضح لأبو مازن وحركة فتح أنه لأسفه الشديد يوجد بين الفلسطينيين من يساعد في ذلك. هنية اشتكى بصورة أكثر وضوحا من الأشقاء العرب، وقال ان أي حكومة عربية لم تدعُ حماس لزيارتها منذ الانتخابات باستثناء دولة قطر.

خيانة الأخوة العرب تتسبب بألم كبير كما يظهر. صحافي من غزة يقول انه سمع هنية وهو يشكو من ان أبو مازن قد زار كل عواصم العالم خلال الشهرين الأخيرين، ولكنه لم يكلف خاطره بأخذ أحد من حكومة حماس معه في هذه الزيارات. صحيح أنه لا توجد في الصحف الفلسطينية تقارير تشير الى هذه العبارة، ولكن ذلك ليس ذا أهمية. الصورة التي ترتسم من شكاوى هنية هي أن الخوف يظهر عليه للمرة الاولى منذ سبعة أشهر عندما شكلت الحكومة. أحد التقارير الفلسطينية نقل عن هنية في الاسبوع الماضي قوله انه يتنبأ بعواقب الامور. غزة والسلطة الفلسطينية ستغرقان في الفوضى في أحسن الأحوال، هذا بينما ستندلع حرب أهلية بينهما في اسوأ الاحوال.

يوجد لدى هنية اسباب للحالة المزاجية السيئة وللتنبؤات السوداوية. الحصار المفروض على حكومة حماس الذي فرضته اسرائيل ودول العالم، والدول العربية والخصوم الفلسطينيين من فتح، يؤتي أكله. قيادة حماس كما يتبين غير مستعدة لتغيير مواقفها الايديولوجية القائمة على مبادىء الاسلام الراديكالي. استطلاعات الرأي في الضفة وغزة تشير الى ضعف شعبية حماس مؤخرا، والجمهور الفلسطيني يبدو وكأنه يرسل لها رسالة: انتخبناكم حتى تقودوا الاصلاحات وإظهار الحزم والصلابة والكرامة في وجه اسرائيل، ولكن ليس لتحويل فلسطين الى فرع لايران.

على هذه الخلفية تظهر لهجة أبو مازن ـ أو تهديداته ـ وهو يتحدث عن حماس بصورة أكثر وضوحا. كل العالم يؤيد أبو مازن، ويقترح عليه أن يقوم بحل حكومة حماس وتكليف شخصية محايدة بتشكيلها، والاعلان عن الانتخابات المبكرة في السنة القادمة. الجميع يعلنون عن الحاجة الى تعزيز مكانته.

من المشكوك فيه اذا كان ذلك كله سيُسعف شيئا. حماس لن تخضع بسهولة. احدى السبل أمام قيادة حماس للرد على قرار أبو مازن بحل الحكومة هو التراجع عن وقف اطلاق النار، والشروع في حملة عمليات في اسرائيل. لديهم الوسائل والقدرة على القيام بذلك. ومن المحتمل ايضا أن يكونوا هم وراء شريط الفيديو الذي وزعته خلايا القاعدة في فلسطين وفي دول الخليج قبل ايام، حيث تضمن تهديدات لاغتيال كل قائد فلسطيني يتصرف كعدو للشعب. في هذا الشريط أعلنت الخلايا عن مسؤوليتها عن قتل الضابط الفلسطيني جاد أبو تايه ومساعديه الاربعة قبل ثلاثة اسابيع في غزة، ومحاولة اغتيال رئيس الاستخبارات في غزة، الجنرال طارق أبو رجب، قبل اربعة اشهر.

من الصعب رؤية طرف فلسطيني يقف في مواجهة حماس، ويحل محلها في الحكم. قيادة فتح مفككة، ولا يوجد مؤشر حتى عن بداية الاصلاحات في الحركة كما كانوا قد وعدوا سابقا. النزاعات بين الشبان والقدامى في الحركة لم تتوقف. الوضع الذي سينجم عن سقوط حماس يمكن أن يكون اسوأ من ذلك.

داني روبنشتاين
محلل خبير في الشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/10/9

عباس وهنية

العرب يرون في اشتراط الشروط إذلالا لا محاولة للتوصل الى اتفاق

اولمرت ليس الرجل الذي سينشىء الود مع القادة العرب

■ لم يكن اتفاق السلام مع مصر ليحدث كما يبدو بغير الصلة الخاصة التي نشأت بين الرئيس المصري أنور السادات وبين عيزر وايزمن.

وبغير الود الذي نشأ بين اسحق رابين والملك حسين لا اظن ان اتفاق السلام بين اسرائيل والاردن كان سيُوقع. لا بديل عن الصلة الشخصية بين الزعماء حتى عندما توضع على كفة الميزان مصالح ثقيلة الوزن، فضلا عن جميع ما يصحب علاقاتنا بالدول العربية، التي يسودها الشك وعدم الثقة. بينت اقوال ايهود اولمرت في المقابلة التي قدمها في مساء العيد في المذياع أنه كما يبدو ليس الرجل الذي سينشئ الود مع القادة العرب. عندما سُئل هل سيقبل المبادرة السعودية كأساس للتفاوض أجاب: «لا داعي يدعوني الى قبول المبادرة السعودية، لأنه توجد مبادرات اخرى، مثل خريطة الطريق». هذا القول يُذكر بتكتيك محامٍ، لا يقدم موافقة قد تضعف قدرته على المساومة في المستقبل.

لكن ما هو عند اولمرت تكتيك، يعتبر الجوهر عند السامع العربي. ففي حين يرى اولمرت قوله دعوة الى استمرار التفاوض، يبدو هذا للسامع العربي الضد من ذلك تماما: محاولة الامتناع عن الحوار.

ان الانشغال الذي لا ينقطع بسؤال هل يوجد أو لا يوجد شريك هو ايضا عرض تفكير قانوني، يشغل نفسه بقانونية الطرف الآخر ويخلد وضعا لن يجيز فيه أي شريك منتهى الشروط غير الممكنة.

هكذا الحال ايضا بالنسبة الى الخطاب الذي يأخذ بلغة الشروط. يُفترض أن تشجع الشروط التفاوض، لكن الشروط التي تشترطها اسرائيل، مهما كانت على حق، تمنع امكانية الحوار. هذا الخطاب التكتيكي ليس أداة ملائمة لمحادثة ممثلي الثقافة العربية، التي هي ثقافة كرامة. يرى العرب اشتراط الشروط إذلالا لا محاولة للتوصل الى اتفاق.

ادرك عيزر وايزمن لحينه أن عملية التفاوض هي الجوهر مثل مسائل الحدود، واللاجئين والقدس تماما. من غير تنبه شديد الى هذا الجوهر لن يوجد تقدم لعملية السلام. من اجل منع الحرب القادمة يجب معرفة استعمال التفكير المساري والامتناع عن اشتراط الشروط.

يبدو أن أكثر الساسة الاسرائيليين والعرب يرون الواقع ساخنا، ولهذا يشغلون انفسهم بسؤال ما الذي يمكن الحصول عليه اليوم، بدل التفكير في المسارات التي ستغير الواقع. إن اقوالا مثل «الجمهور الاسرائيلي غير قادر على الانفصال من المناطق»، أو «يريد العرب اعادة اللاجئين جميعا الى يافا وحيفا» تُعبر عن تفكير ساكن. إن مهمة الزعماء هي قيادة عمليات لا قبول شروط الواقع كذريعة لعدم الفعل. إن جملة مثل «لم تنضج الظروف بعد» ليست قول قائد. اذا لم تنضج الظروف فعلى القادة أن يقودوا اجراءات تفضي الى نضجها.

ايهود اولمرت

يؤكد التفكير المساري مبدأ دورية العلاقات. يميل البشر الى رؤية انفسهم يردون على الاعمال التي يبادر اليها الآخر، لكن العلاقات دائرة لا يوجد فيها مبادر ومجيب، بل هي دائرة يفضي كل رد فيها الى الرد الآتي من الطرف الآخر. بمساعدة الحكمة والابداع يمكن جعل دوائر الخوف والعنف دوائر ثقة وتعاون.

ان عملية الثقة والاحترام المتبادل تجعل الاختلافات الجوهرية التي تبدو لا حل لها، أقل تهديدا. المثال البارز لذلك هو الاستعداد لاعادة سيناء بعد زيارة السادات للقدس. حتى إن مسألة السيادة على القدس هي في أساسها مسألة رمزية، ويمكن أن يوجد لها حل رمزي. الارتياب والخوف يجعلاننا ننظر في المسائل الرمزية كأنها أمور معينة، تُقاس بالأمتار الى هنا أو الى هنا.

امنون طوليدانو
خبير نفسي ومستشار مديرين
(يديعوت احرونوت) 2006/10/9

فشل الاتحاد مع الليكود يقوده الى حكومة اولمرت

ليبرمان يدرك ان الطريق الى رئاسة الحكومة تمر بتغيير نظام الحكم في اسرائيل

■ أتى افيغدور ليبرمان وهو قلق جدا للقاء رئيس الحكومة اولمرت في يوم الجمعة الماضي. أجرى في الاسابيع الأخيرة محادثات متواصلة مع رؤوس المؤسسة الأمنية في البلاد. التقى ليبرمان رئيس الموساد، ورؤساء مجلس الأمن القومي، ورؤساء لجنة الطاقة الذرية ومسؤولين كبار في الجهاز الاستخباري في الجيش الاسرائيلي. بسط جميعهم أمامه صورة تثير الكآبة جدا عن عمل الجهاز الأمني والاستعداد الوطني لمواجهة محتملة مع سورية وايران. احتج مُحادثو ليبرمان أمامه ايضا على عدم التنسيق والاتساق بين الجهات. لقد أرادوا وزيرا يُجري نظاما.

أثار ليبرمان انطباعاته ايضا اثناء الحديث الطويل الذي أجراه مع رئيس الحكومة. اذا ما انضم ليبرمان الى الحكومة والى الائتلاف، يقول رجاله، فانه سيتولى وزارة الأمن الاستراتيجي، وسيكون مسؤولا ايضا عن الخدمات السرية. قام دان مريدور مرة بهذه المهمة، لكن ليبرمان سيمتلك صلاحيات أكبر وسيكون عضوا رفيعا في المجلس الوزاري المصغر ايضا. سيحصل حزب ليبرمان، اسرائيل بيتنا، على وزير واحد آخر على الأقل.

القرار الاستراتيجي الذي اتخذه ليبرمان، على الانضمام الى حكومة اولمرت يبدو غريبا مع كل ذلك. يتمتع ليبرمان اليوم بمكانة خاصة في اليمين، واستطلاعات الرأي تُطريه، ويؤيده جمهور المهاجرين بنسب تُذكر بالدول الشمولية. من جهة سياسية، كان يجب على ليبرمان ان ينتظر بهدوء ناحية، وأن يحشد قدرا أكبر من القوة والمكانة، وأن ينتظر حتى تقرر محكمة العدل العليا اقامة لجنة تحقيق رسمية (يؤيدها هو)، و/ أو تنتقل ملفات التحقيق مع اولمرت الى المرحلة الشرطية. بعد السقوط كان سيقوم عظيما.

لكن الأمر ليس على هذه الحال. الانضمام الى الحكومة، اذا ما تحقق، هو نتاج تشوش الخطط ايضا. يريد ليبرمان أن يكون رئيس الحكومة. كان حلمه القديم أن يترأس الليكود، وأن ينافس من هذا البيت الحصين على المنصب. حاك مسؤولون كبار في الحزبين الاتحاد بين الجانبين تحت العنوان الأعلى «الليكود بيتنا». إن من يصدمه هذا الاتصال الممكن هو بنيامين نتنياهو، الذي أدار ظهره لليبرمان. إن لقاء زعيم الليكود مع أركادي غايدمك بدا لحاشية ليبرمان تآليبا عليه في الشارع الروسي.

خُزنت خطة الليكود بغضب. أدرك ليبرمان انه يستطيع الحصول على رئاسة الحكومة بطريقة انتخاب جديدة، اذا حصل عليها أصلا. تحدث دائما عن نظام رئاسي، يُختار فيه الزعيم اختيارا مباشرا. بدا له امكان تقديم الطريقة بالتعاون مع اولمرت ساحرا، وإن يكن خياليا شيئا ما. يدرك كلاهما أنه لا توجد أكثرية في الكنيست الحالية من اجل اجراءات حادة، ولكن اذا كان يمكن القيام بحيلة اعلامية اخرى على حساب حزب العمل فلماذا لا يُفعل ذلك؟.

قدر ليبرمان ان حكومة اولمرت لن تسقط سريعا جدا، حتى اذا قامت في النهاية لجنة تحقيق رسمية. قد يستغرق الامر سنة على الأقل. لا يسارع الشركاء اليوم ايضا الى الخروج خارجا. لقد رأى خطة الانطواء تنهار، وادرك أنه يملك دعما جيدا من الجمهور. في نظام التقديرات العام، يفضل ليبرمان ان يكون وزيرا كبيرا في الحكومة، يشغل نفسه من قريب بالامور الأمنية، أكثر من تفضيله أن يكون معارضا شديدا شعبيا، لكنه معزول في معركة سياسية لا أمل منها. بقي الآن ان نرى كيف سيرد حزب العمل على التطورات. تقدير حاشية ليبرمان ان العمل لن يترك الحكومة.

شالوم يروشالمي
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/10/9

كشف يهودية اولبرايت المتأخر هو نموذج ليهود كثيرين اضطرتهم الكارثة الى قهر أنفسهم من خلال إخفاء يهوديتهم

■ هناك شيء ما مشترك في ماضي وهوية السناتور الجمهوري من فرجينيا جورج آلان ووزيرة الخارجية السابقة مادلين اولبرايت في ادارة بيل كلينتون السابقة. كلاهما ذو جذور يهودية صارخة، ولكن أهاليهم فضلوا اعفاء أبنائهم من كوابيس الماضي وتربيتهم كمسيحيين حتى ينصهروا بصورة جيدة وينجحون في كسب الهوية الامريكية ـ المسيحية الجديدة، وذلك بسبب الكارثة وملاحقات اليهود.

تحقيقات الصحافة هي التي كشفت ماضيهما اليهودي، وفي كلتا الحالتين امتزجت الحيرة والارباك والنمائم والاثارة والمفاجأة معا، الأمر الذي أدى الى جدل شعبي اعلامي مدوي حول مغزى هويتهما اليهودية وتأثير ذلك على المستوى السياسي. منذ أن كشفت التقارير النقاب عن أصل آلان اليهودي في الشهر الماضي، والصحافيون يكثرون من التركيز على القضية ـ يهودا أو غير يهود على حد سواء.

اولبرايت وآلان على حد سواء ردا بشعور من المفاجأة على ما نشر حولهما، ووجد الكثير من الناس صعوبة في التصديق بأنهما لم يعرفا شيئا فعلا عن هوية والديهما. الجمهور علم بيهودية اولبرايت في شهر شباط (فبراير) 1997، بعد شهرين من تعيينها وزيرة للخارجية، إثر مقالة تحقيق صحافية في «واشنطن بوست» حول أصول عائلتها في تشيكوسلوفاكيا.

في عام 1939 عندما كانت اولبرايت في سن الثانية من عمرها نجح والداها في الحصول على تصريح من الغستابو النازي بالسفر، وفرا الى لندن الامر الذي أنقذ حياتهم على ما يبدو. أقاربهم جميعا ماتوا في الكارثة النازية، وبعضهم يظهر في قائمة ضحايا اوشفيتس وأسماء الجميع منقوشة مع 77,00 يهودي تشيكي كانوا قد أُبيدوا في المحرقة النازية.

على حد قول اولبرايت، لم يحدثها والداها عن تغيير ديانتهما وتحولهما الى كاثوليك. كل ما تعرفه هو أن أقاربها كانوا قد ماتوا في الحرب العالمية الثانية. اسئلة كثيرة طرحت في الصحافة الامريكية حول عدم قيام البروفيسورة في تاريخ العلاقات الدولية، المعروفة كباحثة ذات رأي، بالسؤال والبحث عن تاريخ عائلتها.

حكاية آلان اليهودية ترتبط بمصير يهود افريقيا الشمالية. والدته هنرييت وُلدت لعائلة يهودية ـ لومبروسو ـ تونسية، وشاهدت والدها وهو يُقتاد الى معسكرات الاعتقال النازية، وما أن وصلت الى امريكا بعد الحرب حتى لمست اللاسامية في كل مكان، فقررت، كما قالت في الشهر الماضي، 83 سنة، عدم اعلام اولادها بيهوديتهم حتى لا يمروا بما مرت به.

بينما عبر رد اولبرايت حول كشف هويتها اليهودية عن إرباك أصيل الى جانب التساؤل والاستغراب من هذا الاكتشاف المتأخر، جاء نفي آلان القاطع والحازم عبر التلفاز في ذروة الحملة الانتخابية بصورة مغايرة، الامر الذي جعله أضحوكة وهدفا للانتقادات بسبب هذا النفي. آلان أظهر أنه غير يهودي بصورة سخيفة. قبل أن تقدم والدته على كشف هويتها اليهودية (أكل لحم خنزير وأثنى عليه) كان من الأسهل على امريكيين كثيرين ـ واليهود منهم ـ أن يقبلوا يهودية اولبرايت المهاجرة بحد ذاتها أكثر من قبول يهودية مدرب كرة القدم من فيرجينيا الذي يُدخن السيجار ويصرح بتصريحات عنصرية ضد الزنوج.

حكايات هوية عائلة اولبرايت وآلان احتلت الصدارة بسبب مكانة الاثنين. إلا أنهما قلة قليلة من كثيرين آخرين، ومن بينهم شخصيات معروفة تبين أنها يهودية الأصل، وسبب الكشف كان احيانا بهدف زيادة فرصهم في المنافسة السياسية. في عهد العولمة والاعلام الواسع هناك من يختارون بأنفسهم الخروج من «التابوت» والتصريح بهويتهم اليهودية أمام الأشهاد كما فعل نيكولا ساركوزي المنافس على رئاسة فرنسا، وحتى فيديل كاسترو الذي يدعي أنه من أحفاد المقهورين. هذا ما فعله ايضا ويسلي كلارك قائد قوات الناتو في اوروبا سابقا، وجون كيري منافس جورج بوش، وحتى هيلاري كلينتون والتي وجدت جدا يهوديا عندما خاضت المنافسة في الكونغرس عن ولاية نيويورك.

مادلين اولبرايت

التحقيقات التاريخية تشير الى مئات آلاف اليهود الذين أخفوا هويتهم إثر الكارثة واستخلصوا عبرة عدم لعب دور الضحية مرة اخرى، ولكن بصورة عكسية. حكاية اولبرايت وآلان هي في الواقع طبعة حديثة للمقهورين. اذا كان اليهود مضطرين لاخفاء هويتهم في القرون السابقة بسبب القهر والتهديد، فقد وجد الكثيرون منهم انفسهم مقهورين من تلقاء انفسهم، أو بقرار من أهاليهم بعد الكارثة.

آفي بكار
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/10/9

ناجم عن محاولة حكومة اولمرت للتهرب من التحقيق الموضوعي

قرار العليا باجبار الحكومة على اعطاء تفسير لعدم تشكيلها لجنة تحقيق رسمية شجاع

■ قرار قضاة المحكمة العليا الصادر يوم الخميس الماضي بالزام الحكومة باعطاء تفسير خلال خمسة ايام لعدم إقدامها على تعيين لجنة تحقيق رسمية للتحقيق مع المستوى السياسي والعسكري في حرب لبنان، هو قرار ذو أهمية عالية.

للوهلة الاولى كان بامكان قضاة العليا ـ إيالا فروكتشيا ومريام ناؤور واليكيم روبنشتاين ـ أن يردوا الالتماس باصدار أمر مشروط للحكومة في المرحلة الاولى على أساس التعليل بأن اقامة لجنة التحقيق هي خطوة ذات طابع «سياسي»، لذلك من الأجدر عدم التدخل فيها. قانون لجان التحقيق يعطي للحكومة بالفعل مجالا واسعا من الصلاحية في اقامة لجنة التحقيق وفقا لتقديرها للأهمية الجماهيرية التي تترتب على ذلك.

على هذه الخلفية تم في السابق رد التماسات طالبت باقامة لجنة تحقيق رسمية في قضية اغتيال خالد مشعل، وفي قضية تعيين المستشار القضائي للحكومة روني بار ـ أون. في هذه الحالات، وفي حالات اخرى، رفضت العليا الالتماسات معللة ذلك بأن القانون هدف الى اعطاء الحكومة هامش مرونة في قضية طابع التحقيق. قضية مثلا أخضعت للتحقيق من خلال لجنة تقصي حقائق قامت الحكومة بتحديد تركيبتها، وكانت مشابهة للجنة تقصي حقائق حكومية مثل لجنة فينوغراد الحالية.

في عام 2002 قررت الكنيست أن هناك امكانية لتشكيل لجنة تقصي حكومية مع صلاحيات تحقيق. قانون الحكومة اشترط اعطاء صلاحيات التحقيق بأن يكون على رأس اللجنة قاض متقاعد، وبناء على هذا القانون عُينت لجنة فينوغراد التي يترأسها قاضي المحكمة اللوائية في تل ابيب سابقا.

إلا ان هذا النموذج المتطور أيضا من لجنة التحقيق مصاب بالنقص من جوانب كثيرة. حجم الصلاحيات المعطاة لها مشروط بقرار وزير العدل ومصادقة الحكومة، ولا يتضمن على سبيل المثال اصدار أوامر تفتيش وتعيين مسؤولين مدربين عن جمع المواد والمعلومات بحيث يكون بامكانهم أن يدرسوا «الميدان» نفسه وتحديد من الذي يجب ان يُستدعى للجنة. في لجنة كوهين التي حققت في أحداث صبرا وشاتيلا في لبنان قام المسؤولون الكبار في النيابة العامة، دوريت بينش وعدنا أربيل واليكس شالوم بمهمة جمع المعلومات.

الى جانب كل ذلك، تنبع اشكالية لجنة تقصي الحقائق الحكومية من ان الاشخاص المعرضين للتحقيق هم انفسهم الذين يُعينون اللجنة. هذا يعني أن ايهود اولمرت قد فحص وسأل جيدا قبل قراره بتعيين طاقم التحقيق وايجاد قاض متضامن مع مواقف الحكومة وخبير قانوني لا يؤيد تدخل القضاء في الامور السياسية والشأن الحكومي.

أما لجنة التحقيق الرسمية فتقوم «بتحييد» الحكومة والحؤول دون تدخلها. الحكومة تقرر حجم التحقيق، أما اللجنة فتحدد نطاق تدخلها وفقا لرؤيتها. رئيس محكمة العدل العليا هو الذي يُعين اللجنة ويتشاور مع من يرغب وكل الأطراف السياسية تقف جانبا. تقرير اللجنة الذي يتمخض عنه التحقيق يكون ذا وزن جماهيري كبير.

من الممكن الافتراض ان قضاة العليا قد فكروا وتريثوا كثيرا قبل اصدارهم أمرا للحكومة باعطاء تفسير لعدم تشكيلها للجنة تحقيق رسمية، وفي هذه الحالة يمكن القول ان قرار القضاة الثلاثة كان شجاعا.

الظروف الحالية، حيث تتملص الحكومة من تشكيل لجنة تحقيق رسمية، فيما يتعلق الامر بقضية ذات أهمية استثنائية، أدى الى قرار قضائي استثنائي في نوعه. كان من السهل رد الالتماس مباشرة حتى بناء على حدود التدخل التي وضعت حتى الآن.

العليا تركت في القرارات السابقة هامشا لتدخلها في ظروف استثنائية وشاذة، وسلوك الحكومة في حرب لبنان أعطى انطباعا من هذا النوع، الأمر الذي يبرر عدم الاكتفاء باقامة لجنة تقصي حقائق حكومية كما فعلت حكومة اولمرت، رغم أن أعضاءها هم اشخاص ذوو وزن ومكانة، وليس من الجدير بهم ان يشاركوا في محاولة الحكومة للتملص من عملية التحقيق المعمقة والموضوعية التي تحظى بثقة الجمهور.

زئيف سيغال
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/10/9

الاغلبية مع اجراء لقاءات بين القيادة الاسرائيلية والقادة العرب.. ويعتبرون ان السلام مع الفلسطينيين واللبنانيين ضروري لاسرائيل

مقياس السلام لشهر ايلول 2006: تصريحات الاسد المتناقضة سبب انخفاض عدد مؤيدي اعادة هضبة الجولان الى سورية مقابل سلام كامل

■ التصريحات العنيفة التي صدرت عن رئيس سورية، بشار الأسد مؤخرا، أثرت في الجمهور اليهودي في اسرائيل أكثر من تصريحاته السلمية. هذه التصريحات هي التي سببت كما يبدو انخفاض عدد مؤيدي اعادة هضبة الجولان الى سورية مقابل سلام كامل، والى انخفاض عدد القلة الذين كانوا يؤمنون بأن سلاما كهذا يمكن في المستقبل المنظور. عدد الذين يقدرون أنه يوجد أمل في أن تتوصل اسرائيل الى سلام مع الفلسطينيين ومع لبنان في السنين الخمس القريبة منخفض جدا ايضا.

التقدير السائد هو ان اللاعبين الاقليميين الثلاثة هؤلاء ـ الفلسطينيين، وسورية ولبنان ـ غير معنيين باتفاق مع اسرائيل، وذلك رغم أنه توجد أكثرية في الجمهور الاسرائيلي ـ اليهودي تعتقد ان السلام، وفي الأساس مع الفلسطينيين ومع لبنان، ضروري لاسرائيل. يعتقد أكثر الجمهور الاسرائيلي اليهودي أنه يجب اجراء لقاءات بين القيادة الاسرائيلية والقادة العرب، تشبه اللقاء الذي أُبلغ عنه في الاعلام بين اولمرت وشخصية سعودية رفيعة، رغم أن الأكثرية لا تؤمن بأن هذه اللقاءات ستفضي الى تقدم ذي شأن.

ان تصور النزاع يصحبه قدر كبير من الروح الوطنية: ان أكثرية غالبة تعلن بأنها تفخر لكونها من مواطني اسرائيل، وذلك رغم ميل قوي الى نقد داخلي، يُعبر عنه برأي أن الاشياء التي تتصل باسرائيل تجعلهم يخجلون منها. يبدو أن أحد مصادر هذا الاحساس هو انخفاض حاد لتقدير التزام الخدمة العامة عند الجمهور، وتقدير تعاظم في السنين الأخيرة أن الفساد في القطاع العام شديد الانتشار. ومع ذلك يجد الجمهور اليهودي باسرائيل ايضا اسبابا للفخر، وفي الأساس بالانجازات العلمية والتكنولوجية، وليس ذلك فقط بل بقوات الأمن وبالانجازات الاقتصادية، في حين يبدو أن نظام الرفاهية الاجتماعية مصدر للعار. هذه هي النتائج الرئيسية لمقياس السلام الذي أُجري بين 3 ـ 4 تشرين الاول (اكتوبر).

السلام؟ ليس قريبا

الرأي الأغلب بين الجمهور اليهودي (48 في المئة) هو أنه من بين نوعي الرسائل التي صدرت مؤخرا عن الرئيس الأسد، الرسائل الحقيقية هي القتالية. يقدر 19 في المئة فقط أن رسائله السلمية هي الحقيقية، ولا يستطيع من تبقى الحسم أي الرسائل هي الحقيقية. يقدر نحو ثلاثة أرباع الجمهور أن احتمال احراز سلام بين اسرائيل وسورية في السنين الخمس القريبة منخفض جدا أو منخفض (55,5 في المئة، و22 في المئة على التوالي)، ويقدر 18 في المئة الاحتمال كمتوسط، و5 في المئة فقط كمرتفع أو مرتفع جدا.

على هذه الخلفية يمكن ان نفهم النسبة الضئيلة بين الجمهور اليهودي لمؤيدي سلام كامل مع سورية، مقابل الانسحاب التام من هضبة الجولان (16 في المئة يؤيدون، مقابل 70 في المئة يعارضون، أما الباقون فلا يوجد لهم رأي واضح). هذه النتيجة تقوي المعطى الذي تم الحصول عليه في الاستطلاع السابق في آب (اغسطس) حيث كانت نسبة المعارضة (71 في المئة) هي العليا التي قيست منذ عُرض السؤال لاول مرة في منتصف التسعينيات. في المرة السابقة التي سُئل السؤال فيها، في بداية كانون الثاني (يناير) 2005، وقفت نسبة معارضي الصيغة عند 59 في المئة ونسبة المؤيدين عند 21 في المئة.

يتبين ان سورية ليست الجهة الاقليمية الوحيدة التي مقدار الايمان باحتمالات السلام معها منخفض جدا. إن 10 في المئة فقط من المستطلعين اليهود يعتقدون أنه يوجد احتمال مرتفع للسلام مع الفلسطينيين في السنين الخمس القريبة، في حين يقدر نحو الثلثين (64 في المئة) الاحتمال كمنخفض أو منخفض جدا. وهو الحكم على ما يتصل بلبنان ـ ان 18 في المئة فقط يقدرون الاحتمال كمرتفع أو مرتفع جدا، بمقابلة 56 في المئة يقدرونه كمنخفض أو منخفض جدا. يبدو أن هذه التنبؤات يغذيها التقدير السائد أنه لا يوجد أي طرف من الأطراف الثلاثة معني بالسلام مع اسرائيل. يعتقد 23 في المئة فقط من اليهود ان الفلسطينيين معنيون جدا أو معنيون بالسلام، وتعتقد نسبة مشابهة نفس الشيء فيما يتعلق بلبنان. يقدر 17 في المئة فقط ان سورية معنية أو معنية جدا بالسلام مع اسرائيل.

ومع ذلك، يوجد بين الجمهور اليهودي أكثرية ممن يعتقدون ان السلام مع الفلسطينيين ومع لبنان ضروري لاسرائيل. يرى 61 في المئة السلام مع الفلسطينيين ضروريا، ويرى 54 في المئة السلام مع لبنان كذلك. أما الصورة فيما يتعلق بسورية فمخالفة قليلا: 48 في المئة فقط يقدرون أن الحصول على السلام معها ضروري. ينبغي أن نقدر أن هذا التقدير يسهم في المعارضة الشديدة لاعادة الجولان مقابل اتفاق سلمي مع سورية. يبدو ان الاعتراف بضرورية السلام يُغذي رأي أنه ينبغي الاستمرار في اجراء لقاءات بين القيادة الاسرائيلية والزعماء العرب: يؤيد 73 في المئة اجراء لقاءات رغم ان 38 في المئة فقط يعتقدون أن لقاءات كهذه قد تفضي الى تقدم ذي شأن.

يكفي الديمقراطية بصعوبة

يبدو أن الشعور بأن السلام يصعب الحصول عليه يعزز الشعور الوطني. قال 88,5 في المئة من المستطلعين اليهود انهم يوافقون أو يوافقون تماما على ان من الأفضل لهم ان يكونوا مواطنين في اسرائيل على أن يكونوا مواطنين في أية دولة اخرى (يعارض 10 في المئة هذا القول). هذه النسبة أعلى مما حُصل عليه في عام 2003، حيث وقفت نسبتا الموافقة والمعارضة عند 79,4 في المئة، و16,4 في المئة على التوالي.

ومع ذلك يوافق 57 في المئة مع قول أنه توجد اشياء تتصل باسرائيل تجعلهم يخجلون منها. العامل البارز لعدم الارتياح هو الخدمة العامة: إن نحوا من ثلاثة ارباع الجمهور (73 في المئة) يقدرون أن أكثر عمال الخدمة العامة، أو كلهم تقريبا، مشاركون في الفساد. يوجد على رأس قائمة الاشياء التي هي مصدر الفخر الانجازات في مجالات العلوم والتكنولوجيا ـ 87 في المئة، وبعدها قوات الأمن ـ 61 في المئة، والانجازات الاقتصادية التي تسبب الفخر لـ 55 في المئة. إن نظام رفاهية اسرائيل مصدر فخر لـ 20,5 في المئة فقط، في حين ان 75 في المئة لا يفخرون به كثيرا أو لا يفخرون به البتة.

في المحصل، في سلم من صفر (غير جيد كثيرا) حتى (100 جيد جدا) الدرجة المتوسطة التي حصلت عليها الديمقراطية الاسرائيلية هي 57، بالقياس الى درجة متوسطة بلغت 67 يمنحها الجمهور اليهودي اليوم لأدائها قبل عشر سنين. أي أن الاحساس العام هو انخفاض جودة الأداء الديمقراطي.

في هذا السياق تثير الاهتمام النتائج التي تتصل بالجمهور العربي: هنا ايضا توجد كثرة غالبة (73 في المئة) من اولئك الذين يوافقون على قول أنه يفضل أن يكونوا مواطنين اسرائيليين على أن يكونوا مواطنين في أية دولة اخرى. لكن نسبة اولئك الذين يعتقدون أنه توجد اشياء تتصل باسرائيل تسبب لهم الخزي مرتفعة: 71 في المئة. هناك نتيجة تثير الاهتمام على نحو خاص هي الدرجة المتوسطة التي يعطيها الجمهور العربي للديمقراطية الاسرائيلية: 50 بالقياس الى درجة 47 التي منحها إياها قبل عقد. الدرجة التي حصلت عليها الديمقراطية الاسرائيلية لدى الجمهور العربي أدنى في الحقيقة من تلك التي حصلت عليها لدى الجمهور اليهودي، ولكن في حين رأى الجمهور اليهودي أن الديمقراطية قد انخفضت جودتها، يرى الجمهور العربي الوضع يشبه ذلك الوضع الذي ساد في الماضي وإن يكن تحسن قليلا. فيما يتعلق بالعلاقات بالعالم العربي، مواقف وتصورات مواطني اسرائيل العرب تعاكس في أكثرها مواقف وتصورات الجمهور اليهودي. يعتقد أكثر عرب اسرائيل (71 في المئة) أن الفلسطينيين معنيون بالتوصل الى تسوية سلمية مع اسرائيل، وكذلك السوريون ايضا (67 في المئة) واللبنانيون (52 في المئة). بل إن العرب يؤمنون، أكثر من اليهود، بأن السلام مع كل واحدة من الجهات الثلاث ضروري لاسرائيل. فيما يتعلق بالفلسطينيين، يعتقد هذا الاعتقاد 86,5 في المئة (بمقابلة 61 في المئة من اليهود). وفيما يتعلق بسورية 71,9 في المئة (بمقابلة 47,6 في المئة من اليهود). وفيما يتعلق بلبنان 78,2 في المئة (بمقابلة 44,2 في المئة من اليهود). قد تفسر هذه الفروق سبب ميل الجمهور العربي الى أن يكون أقل تشاؤما من الجمهور اليهودي فيما يتعلق باحتمالات توصل اسرائيل في السنين الخمس القريبة الى اتفاق سلام. يعتقد 33,7 في المئة من العرب (بمقابلة 5,4 في المئة من اليهود) أنه يوجد احتمال مرتفع جدا أو مرتفع بما يكفي، للتوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين. وفيما يتعلق بسورية يعتقد هذا الاعتقاد 25,8 في المئة من العرب (5,4 في المئة من اليهود). وفيما يتعلق بلبنان 25,9 في المئة (بمقابلة 17,7 في المئة من اليهود).

كانت مقاييس السلام لهذا الشهر كما يلي: مقياس اوسلو: المقياس العام 33 في المئة، العينة اليهودية 29 في المئة، جدول التفاوض: العام 45,9 في المئة، العينة اليهودية 42,2 في المئة، مقياس سورية: العام 32,3 في المئة، العينة اليهودية 26,1 في المئة.

افرايم ياعر وتمار هيرمان
كاتبان في الصحيفة
(هآرتس) 2006/10/9